إدارة الرئيس اوباما.. آسيا والعالم الإسلامي

التقييم : جيد

2009/2/22

لم يتردد الرئيس الأميركي باراك اوباما في توجيه رسالة للعالم الإسلامي ملخصها أن الولايات المتحدة ليست في عداء مع المسلمين، وان إدارته تفتح يديها إلى كل من يرغب في التعامل مع أميركا "الاوبامية". الرئيس وعد أيضا أن يخاطب المسلمين من احدى العواصم الإسلامية والتي يعتقد أنها العاصمة الاندونيسية جاكرتا.

تجنب الرئيس الربط بين حربه على القاعدة والعلاقة مع المسلمين، وهذه مسألة ربما تعود إلى الفهم الذي بدأ يسود في واشنطن منذ العام 2008 في انه من الضروري الفصل بين الحرب على ما تسميه واشنطن بالإرهاب وبين العلاقة مع العالم الإسلامي، ولعل إستراتيجية الدفاع الوطني الأميركية للعام 2008 دليل على التغير الحاصل، فالإستراتيجية تجنبت بشكل واضح الربط بين التشدد أو التطرف والإسلام، كما أن الإسلام لم يذكر في الوثيقة إلا أربع مرات في سياقات بعيدة عما يسمى "بالإرهاب".

تصريحات هيلاري كلينتون في أول سفر خارجي لها بعد توليها منصبها كوزيرة خارجية للولايات المتحدة الأميركية، وحديثها عن "الإسلام المعتدل" في إشارة إلى اندونيسيا يعيد للأذهان التصنيفات الأميركية القديمة والتي تحدث نوعا من التقسيم في بنى المجتمعات بشكل يضعف من النخبة السياسية التي تؤيدها واشنطن، ولعل المثال البارز خلال العقد الماضي جملة التصريحات الأميركية التي تحدثت عن تأييد الانفتاح السياسي في إيران الذي بدأ في عهد الرئيس الإيراني السابق محمد خاتمي، وقد فسرت التيارات المعارضة للإصلاح في إيران هذه التصريحات بشكل يدين الإصلاحيين الأمر الذي ساهم في إضعاف التجربة الإصلاحية ككل هناك.

الخطاب الأميركي عن الإسلام المعتدل والبدء من آسيا يعكس التوجه الجديد لإدارة اوباما التي ترى في العلاقة مع آسيا أولوية يجب تطويرها بشكل يتجاوز مستوى العلاقات الثنائية إلى نوع من التنسيق على مستويات أعلى، الأمر المهم في هذا السياق هو أن آسيا تحتضن اكبر الدول الإسلامية، كما أنها تحتضن تجارب ناجحة في تطوير الاقتصاد على أسس إسلامية، وقد اعتبرت تقييمات غربية أن الاقتصادات التي بنيت على أسس الاقتصاد الإسلامي في تلك الدول بل وفي دول أخرى لم تتضرر بشكل كبير، الأمر الذي دفع دولا مثل ماليزيا واندونيسيا للتفكير في زيادة المؤسسات المالية التي تطبق الشريعة الإسلامية في تعاملاتها المالية.

إذا صحت القراءة التي تقول إن الولايات المتحدة تتجه لبناء علاقة متميزة مع العالم الإسلامي في شقيه الجنوبي الشرقي، وتجاوز العلاقة الإشكالية مع العرب، فان ذلك يعود إلى أن السياسة الخارجية الأميركية مع العرب الذين يمثلون الجانب الغربي للعالم الإسلامي لم تنجح بسبب تأثير القضية الفلسطينية ومن ثم الحرب على العراق، وبالتالي أمام هذه المعضلات فان واشنطن ترى أن العلاقة مع الجزء الجنوبي الشرقي من العالم الإسلامي قد تكون اقل إشكالية، باعتبار أن حساسية تلك الدول وشعوبها للقضية الفلسطينية ربما تكون أقل وفق القراءة الأميركية.

القول بالتغيير وضرورة تغيير الأدوات السياسية الأميركية السابقة للحفاظ على مصالحها يبدو مسألة جدية، وهي ربما تعكس تغييرا في النظرة للجغرافيا السياسية للمصالح الأميركية، بعبارة أخرى فإن الإدارة الجديدة ترى أن هناك حركة في رؤوس الأموال وكذلك ظهورا ملفتا لقوى سياسية جديدة منها الصين والهند، وهي اليوم تنافس أميركا وحضورها الاقتصادي في قارات العالم المختلفة. التحرك نحو آسيا يتم في ظل يأس أميركي عكسه تقرير مجلس الاستخبارات الأميركية حول "أميركا حتى عام 2025" والذي بدا متشائما من أن يتم تحقيق أي تقدم يدفع نحو سلام عادل وشامل في منطقة الشرق الأوسط، وهذا ربما يقود أميركا إلى عدم تضييع كل طاقتها السياسية والاقتصادية في منطقة الشرق الأوسط؛ احدى أهم المناطق الساخنة في العالم الإسلامي، والتوجه إلى مناطق أخرى ربما تكون أقل توترا.

سياسة أميركا التي تدفع للتركيز على أسيا ماتزال في بداياتها، ويبدو واضحا أن الجزء الإسلامي من آسيا سيكون حاضرا، لكن من المهم أن نتذكر أن هذه سياسة تحت الاختبار وتحتاج إلى وقت قبل أن نتمكن من تقييمها والحكم على نجاحها من فشلها.

mahjoob.zweiri@alghad.jo

محجوب الزويري